٤ قرنت

قرنت بهود يوم ذلك في الوغا تحت العجاج غمائم الابصار • وهو بيت مشكل غيرانه
في بعض النسخ وهي قليلة عن ابن هشام انه قال قرنت فتحسن فقولك قرنت الدابة
اذا قيدتها وغمائم الابصار هي مفعول قرنت وهي جفون اعينهم هذا قول وقد يصح
ان تكون قرنت من القران وغمائم الابصار من صفة العجاج وهو الغبار ونصبه على الحال
من العجاج وان كان لفظه لفظ المعرفة عند من ليس بشاد في النحو ولا ماهر في
العربية • واما عند اهل التحقيق فهو نكرة لانه لم يرد الغمائم حقيقة وانما اراد مثل الغمائم
فهو مثل قول امرئ القيس • بمنجرد قيد الاوابد هيكل • فقيد ههنا نكرة لانه اراد
مثل القيد ولذلك نعت به منجردا او جعله في معنى مقيد • وكذلك قول عبدة بن
الطبيب • تحية من غادرته غرض الردى • فنصب غرضا على الحال واصح الاقوال في
قوله سبحانه زهرة الحياة الدنيا انه حال من المضمر المخفوض لانه اراد التشبيه
بالزهرة من النبات • ومن هذا النحو قولهم جا القوم الجما الغفير انتصب على الحال
وفيه الالف واللام وهو من باب ما قدمناه من التشبيه وذلك ان الجما هي البيضة الحديد
تعرف بالجما والصلعا فاذا جعل معها المغفر فهي غفيرة • فاذا قلت جاوا الجما الغفير فانما
اردت العموم والاحاطة بجميعهم اي جاوا جية واحدة تشملهم وتستوعبهم كما تحيط
البيضة الغفير بالراس • فلما قصدوا معنى التشبيه دخل الكلام التنكير كما دخل
وكذلك قولهم تفرقوا ايدي سبا وايادي سبا اي مثل ايدي سبا فحسنت فيه الحال لذلك
والذي قلناه في معنى الجما الغفير رواه ابو حاتم عن ابي عبيدة وكان علامة بكلام
العرب ولم يقع سيبويه • على هذا الغرض في معنى الجما فجعلها كلمة شاذة عن القياس
واعتقد فيها التعريف وقرنها باب وحده ووحده اسر انه قد املينا ما
في غير هذا الكتاب ومسله وحده مختص باب وحده وهذا الذي ذكرناه من
التنكير بسبب التشبيه انما تكون اذا شبهت الاول باسم مضاف وكان التشبيه بصفة
متعدية الى المضاف اليه كقوله قيد الاوابد اي مقيد الاوابد ولو قلت مررت
بامراة القمر على التشبيه لم تجز لان الصفة التي وقع بها التشبيه غير متعدية الى القمر
فهذا شرط في هذه المسئلة ومما يحسن فيه التنكير وهو مضاف الى المعرفة اتفاق
اللفظين كقوله له صوت صوت الحمار ومررت برجل بر الاسد فان قلت فما بال الجما الغفير جاز فيها
الحال وليست بمضافة قلنا لم تقل العرب جا القوم البيضة فيكون مثل ما قدمناه من
قولك مررت بهذا القمر وانما قالوا الجما الغفير بالصفة الجامعة بينها وبين ما هي
حال منه وتلك الصفة الجم وهو الاستوا والعموم وهو التغطية فمعنى الكلام جاوا جية
مستوية موعبة لجميعهم فقوي معنى التشبيه بهذا الوصف فدخل التنكير لذلك
وحسن النصب على الحال وهذا الحال هي حال من المجي • فصل وذكر
حديث الشاة المسمومة واكل بشر ابن البرا منها وفيه ان الذراع كان يعجبه

مستوعبة

انها هادي الشاة وابعدها من الاذى كذا الكلام مفسرا في هذا اللفظ فاما المراة
التي سمته فقال ابن اسحق صفح عنها وقد روى ابو داود انه قتلها ووقع في كتاب شرف
المصطفى انه قتلها وصلبها وهي زينب بنت الحارث بن سلام وقال ابو داود هي اخت
مرحب اليهودي وروى ايضا مثل ذلك ابن اسحق ووجه الجمع بين الروايتين انه
عليه السلام صفح عنها اولا لانه كان النبي صلى الله عليه واله وسلم لا ينتقم لنفسه
فلما مات بشر ابن البرا من تلك الاكلة قتلها وذلك ان بشرا لم يزل معتلا من تلك الاكلة
حتى مات منها بعد حول • وقال عليه السلام عند موته ما زالت اكلة خيبر تعادني
فهذا اوان قطعت ابهري وكان ينفث منها مثل عجم الزبيب • ومعنى تعادني اي تعاودني
المرة بعد المرة • قال الشاعر • الاقي من تذكر ال سلمى كما يلقى السليم من العداد •
والابهر عرق مستبطن القلب • قال ابن مقبل •
وللفواد وجيب عند ابهره • لدم الغلام وراء الغيب بالحجر • اللدم الضرب بالشي
وقد روى معمر بن راشد في جامعه عن الزهري انه قال اسلمت فتركها رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم قال معمر هكذا قال الزهري اسلمت والناس يقولون قتلها
وانها لم تسلم • وفي جامع معمر بن راشد ايضا ان ام بشر بن البرا قالت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم في المرض الذي مات منه ما تتهم يا رسول الله فاني ما اتهم ببشر
الا الاكلة التي اكلها معك بخيبر فقال وانا لا اتهم بنفسي الا ذلك فهذا اوان قطعت
ابهري • فصل وذكر حديث الغفارية التي شهدت خيبر ولم
يسمها وقد يقال انها اسمها ليلى ويقال هي امراة ابي ذر الغفاري وقولها رضخ لي
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اصل الرضخ ان يكسر من الشي الرطب
كسرة فيعطيها واما الرضح بالحا المهملة فكسر اليابس الصلب قال الشاعر •
كما تطاير عن مرضاحة العجم • وقولها امرني ان اجعل في طهوري ملحا فيه رد على من
يزعم من الفقها ان الملح في الما اذا غير طعمه صيره مضافا فلا طاهرا غير مطهر • وفي
هذا الحديث ما يدل فيه قوله ومن طريق النظر ان المخالط للما اذا غلب على احد
اوصافه الثلاثة الطعم او اللون او الرائحة كان حكم الما كحكم المخالط له فان كان طاهرا
غير مطهر كان الما كذلك وان كان لا طاهرا ولا مطهرا كالبول كان الما بحال المخالطة
كذلك وان كان المخالط له طاهرا مطهرا كالتراب كان الما كذلك طاهرا مطهرا
والملح ان كان جامدا فهو في الاصل طاهر مطهر وان كان معدنيا ترابيا فهو
كالتراب في مخالطته الما فلا معنى لقول من جعله ناقلا للما عن حكم الطهارة
والتطهير • ووقع في رواية يونس في السيرة ان رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم اغتسل عام الفتح من جفنة فيها ما وكافور ومحمله والرواية عندي
ان صح على انه قصد التطيب بذلك وانه لم يكن محدثا • ولا بحيضه في هذه